المنظومات الشعرية العقدية الصوفية ودورها في دراسة تاريخ المغرب الأوسط فكريا وثقافياً (ق 9هـ/15م)

Sufi Doctrinal Poetic Systems and Their Role in the Study of the Intellectual and Cultural History of the Central Maghreb (9th Century AH/15th Century AD)

رشيدة بلاعدة*، المدرسة الوطنية العليا للعلوم الإسلامية -دار القرآن- (الجزائر)
belaadarachida@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/21 تاريخ القبول: 2026/06/08 تاريخ النشر: 2026/06/13

ملخص:
تعد المنظومات الشعرية العقدية الصوفية من النصوص المصدرية التوثيقية التي لابد من الوقوف عندها، والاشتغال عليها في تحليل وتفكيك الظاهرة الفكرية الدينية والثقافية (التاريخ الحضاري) ببلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط، وذلك نظير ما تحمله هذه المتون الشعرية من حمولة معرفية ومنهجية، وما تضمنته عتباتها من دلالات تفصح عن تلك التجاذبات الفكرية السائدة في بلاد المغرب الأوسط؛ تنبئ عن مساق المرجعية الدينية والخطاب الديني المؤطر والموجه لمجتمع المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا؛ مما كان له أثرٌ هام في تأمين الفكر العقدي بترسيخ العقيدة الصحيحة، وإنزال الدرس العقدي الكلامي والسلوك الصوفي إلى أرض الواقع تنظيرا وممارسةً، مضاف إلى ذلك كله ما تحمله هذه المنظومات من قيمة حقيقية في إعطاء حلول لبعض المسائل والقضايا الفكرية السائدة آنذاك بلغة شعرية دقيقة، استوعبت الكثير من الأفكار بإيجاز واختصار.

كلمات مفتاحية: المنظومات الشعرية، العقدية، المرجعية الدينية، السلوك الصوفي، المعرفة الإلهية.

*- المؤلف المرسل

Abstract:
Sufi doctrinal poems are among the documentary source texts That must be considered, and worked up on analyzing, and deconstructing the intellectual religious, and cultural phenomenon (history of civilization), in the countries of the central Maghreb in the middle age .This due to the cognitive, and methodological load these poetic texts carry, and connotation contained within thresholds that reveal the prevailing intellectual tention in the country of the central Maghreb, they show the course of religious authority and religious discourse that frames and directs the society of the Islamic Maghreb in general , and the central Maghreb in peticular which has a significant impact in securing doctrinal thought by consolidating correct belief, and bringing the doctrinal, theological, and sufi behavior lessons to reality, both in theory and practice. in addition to all this, these poems carry real values in providing solutions to some of the prevailing intellectual issues and matters at the time with precise poetic language that encompassed many ideas concisely and briefly.
Keywords: Poetic texts; religious authority; doctrine; Sufi ; Divine knowledge.

- **مقدمة:**

من المدونات التراثية الأدبية الثقافية التي لاقت اهتماماً في حقل سرديات خطاب التاريخ الحداثي في المنظومات الشعرية، على غير عادة المنظومات الشعرية العقدية الصوفية التي عبرت عن واقع تجربة عقدية وممارسة سلوكية صوفية، جسدت مرحلة فكرية دينية ثقافية إبداعية تجلي فيها مخيال الفكر المغربي (الوسيط) العلمي العملي في محاولة تصحيح عقائد الإيمان، وما لحق بها من ابتداع واتباع.

ذلك ما يكاد يكون نادرا في حقل الدراسات التاريخية الأكاديمية في شقه الفكري الثقافي[1]، فالمتون الشعرية العقدية الصوفية من النصوص المصدرية التوثيقية التي لابد من الوقوف عندها، والاشتغال

[1]- حيث لم نقف -في حدود اطلاعنا- إلا على دراسة لخالد بن عبد العزيز النمر: **المنظومات العقدية عند أهل السنة حتى نهاية القرن الثامن الهجري -جمعا ودراسة-**، ط1، الدار الأثرية، مكتبة المهتدين

عليها في تحليل وتفكيك الظاهرة الفكرية الدينية والثقافية (التاريخ الحضاري) ببلاد المغرب الأوسط في العصر الوسيط، نظير ما تحمله من حمولة معرفية ومنهجية، وما تضمنته عتباتها من دلالات تفصح عن تلك التجاذبات الفكرية السائدة في بلاد المغرب الأوسط؛ تنبئ عن مساق الخطاب الديني المؤطر والموجه لمجتمع المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا؛ مما كان له أثرٌ هام في تأمين الفكر العقدي، وإنزال الدرس العقدي الكلامي والسلوك الصوفي إلى أرض الواقع تنظيرا وممارسةً، مضاف إلى ذلك كله ما تحمله هذه المنظومات من مصفوفة متنوعة من القيم الإنسانية القادرة على إعطاء حلول لبعض المسائل والقضايا الفكرية السائدة آنذاك بلغة شعرية دقيقة، استوعبت الكثير من الأفكار بإيجاز واختصار.

وعليه فالسؤال المطروح هنا إذا كانت المتون الشعرية في طابعها المنهجي المعرفي هي اختزال للمعارف من أجل تحصيلها، فهل يمكننا الاعتماد عليها كمصدر لقراءة التاريخ رغم ما تنطوي عليه من اختصارات ومضمرات خلف ألفاظها ومعانيها؟ وإذا كانت نصوصا ذات أهمية بالغة في تفكيك الواقع الفكري والثقافي لمجتمع المغرب الأوسط، فإلى أي مدي يمكن الوثوق بها؟ وما هي حدود التعاطي ومحاذير التعامل مع هذا النص؟

1. المفهوم وإشكالية التوظيف:

يأتي مفهوم النَّظْمُ في المعاجم اللغوية بمعان ومفاهيم متنوعة بحسب حالة اللفظ واستعماله، فقد جاء لفظ النَّظْم في كلام العرب للإشارة إلى النظم والاتساق كقولنا: نظم الخرز في نظام واحد، ويقال: ليس لأمره نظام؛ أي ليس له اتساق[1]، وقيل: نَظمَهُ ويَنْظِمُهُ نَظِماً وَنِظاماً، فأنتظم، ونَظمْتُ اللُّؤلؤ أي جمعتُه في السلكِ، وكل شيء قرنته بآخر، أو ضممت بعضه إلى بعض فقد نظمتهُ[2]، كما يوحي لنا مشتق

الإسلامية، الأردن، 2009م، والدراسة الثانية بعنوان: "**العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقدية السنية الوسيطية مشرقا ومغربا -محاولة لتفكيك الخطاب ومقاربة النسق-**"، من إعداد طارق ضربان، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، بإشراف الأستاذ لخضر بولطيف، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، الجزائر، دورة جوان 2021م.

[1]- أبو القاسم إسماعيل بن عباد الصاحب الطالقاني: **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994م، ج11، ص34.

[2]- أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري: **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص4469.

اللفظ نحو لفظ النَّظامُ على الهَدْيَةُ والسَّيَرةُ، وَلَيْسَ لِأمرهم نِظَامُ، أي ليس له هَدْيُ ولا مُتعَلَّقُ ولا اسْتَقامةُ، وقد يكون المعنى الأقرب إلى التأليف ذلك ما حمله اللفظ عند الفيروز آبادي؛ نحو قوله: النَّظْمُ التأليف، وضم الشيء إلى شيء أخر[1].

وعليه يمكننا القول إنَّ لفظ النَّظْمُ قد حمل معان لغوية متعددة، تحيل أحيانا على الجمع والتأليف، وأخرى على معانٍ منهجية إن جاز لنا القول، الغاية منها تحقيق النظام والانتظام والتنسيق والاستقامة بين الأشياء.

وفيما يخص **البنية الاصطلاحية**: فالمنظومة أو المنظومات جنس من أجناس الشعر دونه العلماء لغاية علمية سياسية واجتماعية، وأخرى مذهبية من خلال اختصار مسائل العلوم والفنون في نظم واحد، وذلك لتسهيل حفظها، لكن هل فعلا كانت الغاية من هذه المنظومات غاية تعليمية في البدء؟ إنَّ المتتبع لحركة التأليف في مسألة النظم ابتداء، لاسيما في مسائل العقيدة والتصوف يقف على الوظيفة المزدوجة للكلام المنظوم، ويدرك تمام الإدراك أن الغاية بدءاً لم تكن للتأريخ أو التعليم، بل دفاعا وتقريرا لبعض المسائل العقدية الصوفية رُمي أصحابها بالمخالفة، فكثر اللغو والشغب حولها، فقرر أصاحبها نظمها في متن شعري من أجل ضمان تداولها وانتشارها[2].

وبذلك فالمتن الشعري هو بنية متكاملة تحاور خارجها السياسي والاجتماعي والديني، وإحدى آليات التواصل العلمي أو البشري، ووسيلة تحريك الأوضاع وتغييرها على نحو ما لا يتصوره عقل. تقول كريستيفا جوليا عن النص الأدبي شعرا أو نثرا: "إنه يشارك في تحريك وتحويل الواقع الذي يمسك به في لحظة انطلاقه"[3].

بالرغم من الأهمية البالغة التي تحتلها المنظومات الشعرية والمتجذرة في العمق التاريخي مشرقا ومغربا، فلا مشاحة من القول إنَّ المتن الشعري العقدي الصوفي من المتون التي يصعب على الباحث في التأريخ للفكر الإنساني اختراق أسيجتها، و فك شفراتها، لانغلاق مظانها المخدرة في غير بيوتاتها على حد

---

[1]- أبو طاهر محب الدين محمد بن يعقوب الشيرازي المعروف بالفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث لطباعة والنشر، القاهرة، 2008م، ص1624.

[2]- خالد بن عبد العزيز النمر: المرجع السابق، ص63.

[3]- جوليا كريستيفا: **علم النص**، تعريب: فريد الزاهي، ط2، دار توبقال المغرب، 1997م، ص14.

تعبير أحد الباحثين المعاصرين[1]. وعلى قدر ما يكتنفها من غموض بسبب ازدواجية المفهوم لما تحمله من معانٍ مضمرة وأخرى ظاهرة يتطلب معها الحذر، فهي لا تختلف عن النص المنقبي في انغلاقه، لكن ذلك لا يُفقدها أهميتها كمصدر بديل ومكمل لقراءة وكتابة التاريخ الفكري الديني والثقافي لأي مجتمع من المجتمعات؛ كما يقول أستاذنا الطاهر بونابي في خصوصية النص المنقبي "فلا اصطلاحاته الخاصة بقادرة على إبطال حرمته وجاذبيته كمحاور كفء"[2].

ناهيك عما تحمله هذه المصادر من الدلالات والرموز القابلة للتحليل والتفسير والتأويل، لذلك وجب الحذر والتحرز في التعامل معها، مما يتطلب استخدام آليات ومناهج متعددة لفك مرموزاتها لاسيما المنهج السمولوجي، خاصة ما تعلق بجانبها السلوكي[3].

لذلك وجب على كل باحث في هذا الجانب أن يتحرّى الدقة في تحليل مضمون هذه المتون، من حيث علاقتها بالمجتمع الذي ظهرت فيه، على اعتبار أنها تحمل قيم ذلك المجتمع وتوجهاته في سياقه التاريخي.

2. المنظومات بين الغاية المنهجية والوظيفة الدينية:

ومن منطلق القول إنَّ الشعر ذاكرة جماعية يمكنها أن تبوح بما هو واقع في واقع المجتمعات المغربية الوسيطة، اِنزاحت الكتابة والتأليف على المألوف من المطولات والبرامج إلى المختصرات من جنس المنظومات، في محاولة لاختصار مسائل العقيدة والكلام والتصوف في منظومات شعرية عقدية صوفية، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر: منظومة "واسطة السلوك في بيان كيفية معرفة السلوك"، لمحمد بن عبد الرحمان الحوضي (ت 910هـ)[4]، ومنظومة "محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد"، لابن زكري

---

[1]- خالد بن عبد العزيز النمر: المرجع السابق، ص16.

[2]- "أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات** (الجزائر)، مج1، ع 2/جوان 2005م، ص87-110.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش: "علاقة التاريخ والسيميولوجيا -التاريخ العربي الإسلامي نموذجا-"، مجلة **عالم الفكر** (الكويت)، ع176/ سبتمبر-أكتوبر 2018م، ص172.

[4]- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التلمساني، المعروف بالحوضي، من كبار فقهاء المالكية، أصولي، متكلم، ناظم، من شعراء تلمسان وصفه ابن مريم بالشاعر المكثر، ونعته أبو عبد الله محمد بن يوسف

التلمساني (ت 900هـ)[1]، والمنظومة الجزائرية لأحمد الزواوي (ت 884هـ). ومن خلال عتبة عناوينها نجدها تفصح عن الكثير من المضمرات تراوحت بين غاية عقائدية مقاصدية، وأخري سلوكية، وثالثة معرفية، في نسق منهجي متجدد، الغاية منه ترك التقليد والجنوح نحو التجديد في طلب العلم والمعارف، على نحو ما قاله الحوضي، الشخصية المغمورة التي لا نكاد نعثر عليها في الدراسات الأكاديمية في منظومته[2]:

وَقَدْ سَأَلَتُ اَللَّهَ فِي تَيْسِيرِ أُرْجُوزَةٍ مَفْهُومَةِ اَلتَّعْبِيرِ

قَرِيبَةِ اَلْمَأْخَذِ وَالْمَطَالِبِ يَقْرَؤُهَا اَلصِّبْيَانُ فِي اَلْمَكَاتِبِ

يَخْرُجُ قَارِيهَا مِنْ اَلتَّقْلِيدِ ضَرُورَةً بِنَظَرٍ سَدِيدٍ

وَرُبَّ مُنْصِفٍ مِنْ اَلْكِبَارِ بِهَا اِكْتَفَى مِنْ أَجْلِ اَلِاخْتِصَارِ

سَمَّيْتُهَا وَاسِطَةَ اَلسُّلُوكِ إِذْ بَيَّنَتْ كَيْفِيَّةَ اَلسُّلُوكِ

السنوسي بالفقيه الفصيح البليغ. أخذ عن أشياخ تلمسان وهي إذ ذاك حاضرة علمية تخرج بها علماء وصلحاء ما لا ينضبط، على حد تعبير المقري التلمساني، ورغم ذكر عبد الرحمان الحوضي في الكثير من كتب التراجم إلا أنها لم تسعفنا بتاريخ مولده بالضبط، على عكس أقرانه ومن جاء بعده، وهذه الترجمات شحت أقلامها عن الإتيان بالجديد، واكتفت بالاقتباسات والنفول. يراجع أبو العباس أحمد بابا التنبكتي: **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** تحقيق: عبد الحميد الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م، ص579؛ وخير الدين الزركلي: **الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين-**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت ،2002م، ج6، ص195؛ وأبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم الشريف المليتي المديوني: **البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص252؛ وأبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني: **شرح واسطة السلوك**، تحقيق: نزار حمادي، دار التقوى، دمشق - دار الإمام ابن عرفة، تونس، د.ت، ص15؛ وأحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، مج7، ص135.

[1]- ترجم له أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي: **ثَبتُ البلوي**، تحقيق: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص418-428؛ كما ذكر بعض أخباره، أبو عبد الله محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، ط2، تحقيق: محمد حجي، الرباط، 1977م، ص110، 111.

[2]- السنوسي: المصدر السابق، ص249، 250.

وَرَبَّـنَا نَسْـأَلُ فِي اَلتَّـوْفِيــقِ إِلَى اَلْهِـدَايَــةِ إِلَى اَلتَّـحْـقِـيــقِ

كما حملت الكثير من المسائل الفكرية الثقافية المحتجبة خلف أبيات مؤلفيها، تفصح عن غايات ومرامٍ، مما يجعل هذه النصوص المصدرية على درجة عالية من الموثوقية وتوثيق لتاريخ الأفكار والذهنيات للمغرب الأوسط خصوصا، والمغرب الإسلامي عموماً.

ومما لا شك فيه أن هذه النصوص المصدرية الرافدة للوثائق التاريخية، ولما لها من نسق منهجي جعلها ذات أهمية لكل باحث في التاريخ المسكوت عنه، كما عبر على ذلك الأستاذ إبراهيم القادري بوتشيش[1]، تنبئ عن وضع قائم يراد تغييره، فكانت المنظومات في صيغتها المختصرة المماثلة للمصنَّف النثري بجميع عتباته بدءًا من المقدمة وانتهاءً إلى الخاتمة[2]. إحدى آليات هذا التغيير حيث جنح المخيال الفكري لعلماء المغرب الأوسط حيال توجس الناس، و تخوفهم من تعاطي الدرس الكلامي في غير سابقة، أوجب عليهم الوضع إدراج المسائل الفلسفية لضرورة الرد على أصحابها في المتون الشعرية، كما في المتون النثرية، وتغذيتها بمختلف أقوال الفرق والمذاهب، من أجل بيان صحيحها من فاسدها[3]، وهذا في حد ذاته عمل يتطلب جهدا فكريا ومنهجيا، وقوة الحجة في بيان الحق، والدفاع عنه[4].

ولم يقتصر الأمر على مسائل العقيدة والتصوف فحسب، بل تعداه إلى علم المنطق وغيرها من علوم هذا القرن (9ه/15م)؛ فبالرغم من أن ابن خلدون (ت 808ه) كان له رؤية مخالفة بشأن ميل العلماء، وجنوحهم إلى اِختصار مسائل العلوم وأدلتها في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني، واعتبره

---

[1]- إبراهيم القادري بوتشيش: "النكتة مصدراً تاريخيا -هل يساهم النص المضحك في كتابة التاريخ العربي؟-"، مجلة **أسطور**، المركز العربي لدراسات والسياسيات (الدوحة)، ع13/كانون الثاني-يناير 2021م، ص216.

[2]- يتضح ذلك من خلال معاينتنا لبعض منظومات القرن التاسع الهجري، فتبين لنا الشق المنهجي لهذه المنظومات والمتمثلة في عتبة العنوان، المؤلف، المقدمة، الغاية من التأليف، فصول النظم، والخاتمة. يراجع أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 884ه): **منظومة كفاية المريد وحلية العبيد في علم التوحيد**، والسنوسي (ت 895ه): **شرح واسطة السلوك**.

[3]- السنوسي: المصدر السابق، ص7.

[4]- خالد بن عبد العزيز: المرجع السابق، ص11.

إخلالا للبلاغة وتعطيلا للتعليم والفهم الجيد[1]، على نقيض من ذلك هناك من عدّ المنظوم هو غاية في الإبداع، لا يستطيع فك مرموزا ته إلا صاحبه، أو من له كعب عالٍ في شتى العلوم[2].

فإذا كان التاريخ يسعى إلى كشف الحقيقة، فالمنظومات الشعرية العقدية الصوفية من المدونات المصدرية التراثية، التي تكتنز الكثير من الحقائق عن الوجود والتوحيد والمعرفة الإلهية التي يصبو إلى تحصيلها، وكشف كنهها إنسان ذلك العصر، وهي ذات شأن كبير للنظر والدراسة في عصورنا الحالية، فهي انعكاس لواقع الحياة الدينية والفكرية في سياقها الكلامي العقدي الصوفي، وتجلٍّ لروح العلوم العقلية السائدة، في نسق منظوم كانت الغاية منه أيضا تسهيل حصول أمر الدين وهداية الخواص والعوام، وتحقيق اندماج وإدماج الفرد في سلك الانتظام كانتظام حبات الخرز في الخيط وانتظام الكون ككل، طلبا للوصول إلى الحق، فهي تحمل كل معاني الغاية الوجودية للإنسان كما أفصح عنه السنوسي (ت 899هـ)[3] في شرحه لمنظومة أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 884هـ)، وكما قرره أحمد الزواوي في منظومته المسماة المنظومة الجزائرية[4]:

وَبعْدُ: فَالْعِلْمُ بِالتَّوْحِيدِ مُفْتَرَضُ بالِاحْتِلَامِ وَعَقلٍ غَيْرِ مُخْتَبِلِ

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي: **مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ،2001م، ج2، ص733.

[2]- ابن عسكر: المصدر السابق، ص111.

[3]- إذا ما حاولنا إلقاء نظرة سريعة فاحصة على مجمل ما ألفه السنوسي في العقيدة وغيرها، ألا يمكننا القول إن ما تم نظمه من قبل علماء المغرب الأوسط في هذه الفترة هو مجرد اختصار وتقليد وكتابة على حواشي ما ألفه السنوسي، وفي الآن نفسه إذا كان السنوسي نفسه اعترف ببراعة ابن زكري في مصنفه مُحَصِّلِ المقاصد، ألا يحق لنا القول إن تفوّق ابن زكري على السنوسي بدون منازع يمثل مرحلة فارقة في الظاهرة الكلامية الصوفية، لحد نعته بإمام الرياسة في علم الكلام، تأكيدا لما نقل عن قول البلوي حينما سئل عن علماء تلمسان، عندما غادرها إلى المشرق، فأجاب: العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرياسة مع ابن زكري. البلوي: المصدر السابق، ص44؛ وابن عسكر: المصدر السابق، ص111.

[4]- أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني: **المنهج السديد في شرح كفاية المريد -شرح المنظومة المسماة بالجزائرية** لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري-، تحقيق: مصطفى المرزوقي، دار الهدى، الجزائر ، 1984م، ص22.

فهـذا نظـم فصـولٍ من قواعـــده من رام بالنظم حصر الكل لم ينل

لـعـل قاريـــه بالنظـــم يـحفـظـــه فقد حـوى جملاً تميـزه عن جملَ

وقد أثنى السنوسي على علم التوحيد وأهميته في استقامة الفرد واعتبر أفضل ما أُلف فيه من المختصرات المغنية عن كثير من المُطولات منظومة الشيخ أحمد الزواوي، وتكمن أهمية هذا النظم في كونه عرّف بعلم التوحيد في نظمٍ شعري مراعيا عقلية وذهنية ساكنة المغرب، مستميلاً لطبائعهم، مستندا فيه على الأدلة البرهانية للعقائد و جامعا بين مطلب الإسلام والإحسان[1].

وهذا يعد جهدا فكريا في تكييف النص العقدي الصوفي بحسب مقتضيات الفرد والمجتمع خاصة مع حالة التّرهّل الفكري والسياسي الذي عرفه المغرب الأوسط، إن سلمنا بذلك جدلا، فالواقع العلمي الحاصل في المغرب الأوسط ينبئ عن واقع فكري مختلف تماماً عن واقعه السياسي[2]، خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ولعل ما يثبت كلامنا هذا قيمة هذه المنظومات الشعرية العقدية الصوفية فيما بعد، على حد تعبير اليوسي بقوله: "إنها كانت ذات مركزية خاصة في حِلق التدريس بالمغرب الإسلامي لمدة من الزمن، فكتبوا عليها شروحا وحواشٍ، وألفوا عقائد مستقلة نثرا ونظما تدرس للطلبة، وأخرى مبسطة تلقن للنساء والصبيان أو العوام والخدم..."[3].

فمن خلال النص هذا يمكننا القول إنَّ عملية استيعاب وفهم هذه المنظومات، تتطلب إيجاد صيغة جديدة لها، تتوافق مع التغيرات الاجتماعية والمذهبية والسياسة التي عرفها المغرب الأوسط، خاصة مما وجب تقريب العقيدة والفقه من العامة، وإدخالهم في المنظومة التعليمية والمذهبية، مع

---

[1]- السنوسي: **المنهج السديد** ص22.

[2]- محمد بلحاج: "**مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني - دراسة وتحقيق-**"، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م، ص10-17.

[3]- أبو المواهب الحسن بن مسعود اليوسي: **حواشي اليوسي على شرح كبري السنوسي المسماة عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، تحقيق:** حميد حماني اليوسي، ط1، مطبعة دار الفرقان، الدار البيضاء، المغرب، 2008م، ص7.

التنبيه أن متون المنظومات العقدية الصوفية، ظلت المرجعية التي تروم الصمود في وجه التقلبات الثقافية والأحوال التاريخية[1].

3. المنظومات وخطاب التوحيد والمعرفة الإلهية:

ولما كان التوحيد أساس الدين والاعتقاد، وشّحَ علماء المغرب الأوسط للقرن التاسع منظوماتهم بخطابات لا تحيد عن ذلك المبتغى، وعلى ذلك يمكن للباحث في هذا السياق الاستناد عليها في فهم وتحليل الخطاب الديني الإصلاحي المتوارى خلف هذه المتون، ورصدُ دواعي التوجه إلى التأليف والكتابة في مثل هذا المجال، وعلى هذا النحو، خاصة في ظل ما عرفه المغرب الأوسط من انحلال أخلاقي وانتشار واسع للخرافات والأساطير والاعتقاد في الأولياء، كما صور لنا أحد المعاصرين لذلك العهد المشهد بقوله: "فكيف لو رأوا زماننا هذا أواخر القرن التاسع... وما عسى أن يصف الواصف من شرور الوقت، وشرور أهله"[2].

كما يعكس لنا أيضا ذلك السجال الفكري الكلامي بين علماء المغرب الأوسط، وكذا الجدل القائم حول بعض مسائل العقيدة المتعلقة بالوجود، وصفات الله، ومسألة النبوات والرسل والوحي، والكرامة والمعجزة، والتي شكلت في الغالب مضمون المنظومات العقدية الصوفية، وغيرها من المسائل التي كثر الاشتغال عليها في حواضر المغرب الأوسط، في مجال علم التوحيد أو علم المعرفة بالله، فكانت الحوارات بين علماء تلمسان قائمة لا يهدأ لها قلم، ولا يستكين عقل، ولعل ما يترجم لنا ذلك الواقع ما ورد في ترجمة أحمد بن يوسف الملياني (ت 931هـ)، حينما سئل عن الذات الإلهية هل هي حسية أم معنوية؟ فأجاب بأنها حسية لا يمكن إدراكها[3]، فكان من نتائج تلك المباحثات والمساجلات العقدية تدوينها في متون شعرية داعية إلى تقرير العقيدة الصحيحة والدفاع عنها، من خلال جمع مسائل العقيدة التوحيدية في نظم شعري، وشرحها وتبسيطها وبيانها للناس.

---

[1]- أبو الحسن على عبد الرحمان اليفرني الطنجي: **المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية**، تحقيق: جمال علال البختي، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 2017م، مج1، ص6.

[2]- أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني السنوسي التلمساني: **العقيدة الوسطى وشرحها**، تحقيق: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية لبنان، 1971م، ص19.

[3]- ابن عسكر: المصدر السابق، ص124.

ولفك شفرات الحياة الفكرية في جانبها العقدي الإيماني السلوكي، لن يعدم الباحث الوقوف على ذلك التحول إن على مستوى الخطاب الديني أو الممارسة العملية، مما يكشف لنا دواعي تبني مؤلفيها خطاب التجديد في المعرفة الإلهية، خاصة مع الركون إلى التقليد والابتعاد عن الاجتهاد، وذلك ما أرشد إليه الإمام ابن زكري في منظوماته العقدية، مركزا على أهمية التوحيد في استقامة الفرد وصلاح دينه ودنياه، بقوله[1]:

سَمَّيْتُهُ مُحَصّلَ المَقَاصِدِ مَمَّا بِهِ تُعْتَبَرُ العَقَائِدُ
من أشرف العلوم والعوارف وما به الوصول للمعارف
من اليقينيات لليقين في مطلب التوحيد أصل الدين
عليه قد اجتمعت الشرائع وذاك مبناها وأصل شايع
يعلم غالبا بالاستدلال للذات والصفات والأفعال

والنظر عند الشيخ أحمد الزواوي ضرورة لتحصيل المعرفة بالله وترك التقليد، وقد استعرض لنا مختلف آراء ومذاهب الأمة في المسألة، وعدّ النظر أول واجب على المكلف، مستندا إلى مقررات المذهب الأشعري، في قوله[2]:

قَد أنكرَ البعضُ تقلِيداً بِلاَ نَظرٍ وَلَا دَليلَ عَلَى التوحيدِ لَمْ يُقَلِ
وَقيلَ يكْفِي وبعضُ الناسِ رجّحَهُ وَقيلَ: ذُو الفهْم عَاصٍ غيرُ مُمتثِلِ
وَقيلَ إن قَلَّدَ القُرآنَ صَحَّ لَهُ مُقلَّدُ الحقَّ ذُو حقَّ بِلاَ هُزَلِ
وَقيلَ لاَ إذْ يَرَى هَذا تَوَقُّفَهُ عَلَى الدلالَةِ بالتَّصْدِيقِ للرُسُلِ

وهو نفس المنحى الذي ذهب إليه محمد بن عبد الرحمان الحوضي في منظومته العقدية من خلال دعوته الصريحة، وحرصه على ضرورة النظر السديد، وترك التقليد في معرفة الله، بتقريره أن معرفة الله واجبة والنظر موصل إليها واجب[1]، في قوله[2]:

---

[1]- أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري التلمساني: **محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد، مخ.** ورقة 2ظ.
[2]- السنوسي: **المنهج السديد**، ص22.

يخرج قارئها من التقليد ضرورة بنظرٍ سديـــدِ

وهنا يمكننا القول إن المنظومة العقدية الصوفية تحمل في ثناياها صورة التطور التاريخي للخطاب الديني الكلامي، كما عبر عنه أستاذنا لخضر بولطيف بقوله: "إن الحاجة لعلم الكلام سيجعله رهين اعتبارات ظرفية وتطور بطئ في التزحزح عن طور العقيدة السلفية القائمة على التسليم والتفويض، واللحاق بطور العقيدة الأشعرية النزّاعة إلى الجدل والتأويل"[3]، ربما ذلك هو ما سعى علماء المغرب الأوسط إليه من خلال ما تم استعراضه من قبل مؤلفي هاته المصنفات لمختلف آراء الفرق الكلامية والمذاهب الفلسفية، من أجل إثبات أو نفي مسألة عقدية ما، على نحو ما جاء في منظومة أحمد بن عبد الله الزواوي، ويتجلى ذلك أيضا في محاولة الحوضي في إثبات مسألة النظر في المعرفة الإلهية مستندا إلى مذهب الجويني (ت 478هـ) في وجوب النظر من أجل تحصيل العلم والمعارف والمعرفة الإلهية على وجه الخصوص، بقوله: "النظر الصحيح إذا تم على سداده، ولم تعقبه آفة تنافي العلم حصل العلم بالمنظور فيه على الاتصال بتصرم النظر"[4]. والحوضي في منظومته كباقي علماء عصره يؤكد على أن النظر واجب على كل مكلف له قابلية الفهم والذكاء، ومما خالف به الحوضي فرق المتكلمة في هذا الشأن أنه على المكلف أن يخرج من دائرة الخلاف، ويبحث عن تحصيل المعرفة بالبرهان، فإن ذلك سهل قريب بفضل الله تعالى وفقا لقاعدة "الاحتياط للمكلف تقتضي عدم الاكتفاء في إيمانه بمحض التقليد".

وهنا نلفت النظر إلى أن الحوضي استند إلى قواعد الفقه في علم التوحيد (قاعدة الاحتياط)[5]، ربما هذا ما يجسد لنا من ناحية أخرى محاولة تجسيد العقيدة وتقريبها من الفرد فكرا وممارسة، خاصة وأن الحوضي جمع بين علمي الكلام والفقه، واعتبر أن الانتفاع بالعلوم الشرعية أمرٌ موقوفٌ على معرفة علم

---

[1]- هو ما نفس ما سار عليه فيما بعد، أبو عبد الله محمد التواتي: **غنية الراغب ومنية الطالب في علم الكلام**، تحقيق: علي بن محمد الصولي، ط1، مجمع الأطرش لنشر والتوزيع تونس، 2019م، ص61.

[2]- السنوسي: **شرح واسطة السلوك**، ص47.

[3]- لخضر بولطيف: "تجليات الخطاب الديني في تاريخ الغرب الإسلامي -تنازع الصادرة وتوليفة المرجعية-"، مجلة **ابن رشد للدراسات** (الأردن)، مج1، ع1/ ديسمبر 2023م، ص32.

[4]- أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني: **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: موسى يوسف وعلى عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950م، ص7، 8.

[5]- السنوسي: **شرح واسطة السلوك**، ص53.

التوحيد، فالتفسير والفقه والتصوف والحديث هي علوم مشاركة لعلم التوحيد والانتفاع منها عملا وعلما متوقفة عليه، في قوله[1]:

وَبعَدُ فَالتَّوْحِيدُ أَشْرَفُ العُلُومِ وَهُوَ أَسَاسُـهَا الَّذِي بَهَ تَقُــومُ

وبذلك تكتسي المنظومات الشعرية العقدية الطابع القيمي في المعرفة الإلهية، والسمو بها وفق ما يتماشى مع سمو القيمة التوحيدية الوجودية.

4. المنظومات والقيم الأخلاقية السننية:

إن الغاية الوجودية عند جمهور المتكلمة والصوفية هي إفراد الله بالوحدانية، واستغراق الفرد أنفاسه في عبادة الواحد الأحد، لأجل الوصول إلى المعرفة اليقينية، تلك هي مركزية الفكر العقدي الصوفي القائم على إيجاد أنموذج الانسان الأخلاقي أو كما يقال "إذا استقرت العقيدة في النفوس انعكست مقاصدها في السلوك"، لذلك اِتجه علماء المغرب الأوسط بختم منظوماتهم العقدية بفصول في الممارسة السلوكية، ربما عملا بما قاله أبو بكر بن عربي (ت 543ه) قبل هذا الزمن بحوالي أربعة قرون، حيث عدّ علوم القرآن ثلاثة: "توحيد، وتذكير، وأحكام"، فنحن هنا بإزاء ثلاثة خطابات: خطاب فقهي، وخطاب كلامي، وخطاب صوفي، وأمام ثلاثة مقامات: مقام الإحسان، والإسلام، والإيمان؛ كما عبّر عن ذلك أستاذنا "لخضر بولطيف"[2]، هو ما درج علماء القرن التاسع الهجري على مطارحته في هذه المتون الشعرية، كما يعكس لنا مستوى إدراك مؤلفي هذه المنظومات الذين عدّوا الإنسان كائناً مركباً من عقل، وهذا الأخير ليس بقادر وحده على تقويم النفس وكبح جماح أهوائها ونوازعها، ما لم تهذب بالمجاهدة، ومحاربة أهوائها من حب المال والسلطان وغيرها.

وهذا يعد تأسيساً للعقيدة في شقها الإيماني السلوكي مدعومةً بأدلة برهانية، فتحصيل عقائد الإيمان مرهون دائما بتطهير النفس المانعة للخير، وحملها على التدبر والتبصر في الكون وفي خالق الكون،

[1]- نفسه، ص38.

[2]- لخضر بولطيف: المرجع السابق، ص24.

وإدراك المقاصد الإيمانية التعبدية من وجود الإنسان، وهذا في حد ذاته يمثل قيمة أخلاقية سننية، من سنن الله عز وجل في خلقه، كما يقول أحمد الزواوي بهذا الصدد[1]:

إنّ النَّـواهي جاءت غيـر واحـدةٍ كذا الأوامـرُ لا تُحـصَى لمُمْتَثِلِ

فـلازِمِ العُلـمـاءَ العَامِـلـــينَ بـهِ وَاسلُكْ طَرِيقَهُم وإن جَهِلتَ سَلِ

وفي نفس السياق وشّح ابن زكري منظومته الكلامية بفصل ذوقي متشوف الخلاص، وبلوغ الصفاء النفسي من الكدر معتبرا علم التصوف فرضَ عينٍ على المكلف يستلزم شيخاً أدّب نفسَه، ونقاها من الأدواء، في تربية سلوكية ذوقية خالصة غايتها الإخلاص في عبادة المعبود والخلاص للظفر بنعيم جنة المآل[2]، في قوله[3]:

بِهِ وُصُولُ العَبْدِ للإخلاص رُوح العِبَادَةِ بِالاِخْتِصَاصِ

وهنا يمكننا القول إن جعل علم التصوف واجبا كحكم من الأحكام فقهية موصلة إلى معرفة الإلهية عملا وعلما وآدابا، في ذلك دعوة إصلاحية الغاية منها تحقيق السمو الأخلاقي سلوكا وتسليكاً.

- **خاتمة:**

من خلال ما سبق نصل إلى بعض مخرجات هذه الورقة البحثية قد تكون صائبة، وقد تحتاج التصويب والتقويم ربما لقصور فهمنا وعجزنا عن إدراك النصوص العقدية الصوفية، ومؤداها الحقيقي وفهمها فهما صحيحاً.

فقد حاولت هذه الدراسة الوقوف على مختلف خطابات المتون الشعرية العقدية الصوفية، والإجابة عن إمكانية استثمار المتن العقدي الصوفي ضمن مشغل التاريخ الذهني باعتباره مصدرا من المصادر المكملة، والمولدة لمعارف وحقائق جديدة عن الحياة الفكرية الدينية الثقافية للمغرب الأوسط في العصر الوسيط.

---

[1]- السنوسي: **المنهج السديد**، ص462.

[2]- ابن زكري التلمساني: المصدر السابق، ورقة 82ظ.

[3]- نفسه.

أبانت لنا تلك النصوص -وبعيدا عن الطابع السردي- أهمية التعانق والتجاور والتكامل المعرفي بين مختلف العلوم الشرعية (التذكير، الكلام، الفقه، والمنطق)، ومدى مساهمتها في صناعة خطاب ديني يؤطر ويصنع أنموذج الإنسان الأخلاقي؛ فتوحيد الله وإفراده بالعبادة يولد الإيمان والطمأنينة، وبالتالي الاستقامة على مستوى الأفكار والممارسة.

المساهمة في التقعيد والتأسيس لعلم التوحيد في نسق فقهي كلامي صوفي يجمع بين الإيمان والإحسان والإسلام، ومحاولة الدفاع عن العقيدة وترسيخها من خلال الرد على مختلف الفرق الكلامية والآراء الفلسفية في الكثير من المسائل، والدعوة إلى الفهم الصحيح للدين وإدراك كنه وحقيقة النبوة والبعث والخلق والغاية من إثبات الجنة، والثواب والعقاب.

المساهمة في تصحيح ما لحق العقيدة والذات الإلهية من تشويه وبدع وانحراف، من خلال محاولة إثباتها بالدليل العقلي والنقلي (المزاوجة بين الحقيقة والشريعة).

محاولة إصلاح المجتمع من خلال بسط وتبسيط عقائد الإيمان والتوحيد في منظومات شعرية، وإنزالها إلى أرض الواقع، وتلك هي وظيفة الإنسان أو العالِم الرساليّ.

وبالنظر إلى أهمية هذه المنظومات في رسم الواقع الفكري، والمذهبي، والعلمي، لمجتمع المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا، وفي نظرة استشرافية للموضوع نخال البحث في المنظومات أو المتون الشعرية بشيء من العمق، والإحاطة بكل ما هو مطبوع ومخطوط، وإتاحته للباحث من شأنه أن يكشف عن زوايا مظلمة، ويسد الكثير من الفجوات في تاريخ المغرب الإسلامي عموما، ويساهم في بناء منظومة معرفية جديدة.

- **قائمة المصادروالمراجع:**

أولا- المصادر:

ا- المخطوطة:

1- ابن زكري التلمساني، أبو العباس أحمد بن علي (ت 900هـ): **محصل المقاصد مما به تعتبر العقائد**، مخ.

2- الزواوي، أبو العباس أحمد بن عبد الله الجزائري (ت 884هـ): **المنظومة الجزائرية**، مخ. مكتبة المخطوطات، لمحب الحبيب بجاية، الجزائر.

II- المطبوعة:

1- البلوي، أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت 938هـ): **ثَبتُ البلوي**، تحقيق: عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

2- التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا (ت 963هـ): **نيل الابتهاج بتطريز الديباج:** تحقيق: عبد الحميد الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989م.

3- التواتي، أبو عبد الله محمد (ت 1031هـ): **غنية الراغب ومنية الطالب في علم الكلام**، تحقيق: علي بن محمد الصولي، ط1، مجمع الأطرش للنشر والتوزيع تونس، 2019م.

4- الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله (ت 478هـ): **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**، تحقيق: موسى يوسف وعلى عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، 1950م.

5- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808هـ): **مقدمة ابن خلدون، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2001م.

6- السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف الحسني التلمساني (ت 895هـ): **شرح واسطة السلوك في كيفية السلوك**، تحقيق: نزار حمادي، دار التقوى، دمشق - دار الإمام ابن عرفة، تونس، د.ت.

7- .....: **العقيدة الوسطى وشرحها**، تحقيق: يوسف أحمد، دار الكتب العلمية، لبنان، 1971م.

8- .....: **المنهج السديد في شرح كفاية المريد -شرح المنظومة المسماة بالجزائرية لأحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (ت 884هـ)-**، تحقيق: مصطفي المرزوقي، دار الهدى، الجزائر ، 1984م.

9- الصاحب، أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني (ت 385هـ): **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، ط1، عالم الكتب، بيروت، 1994م.

10- ابن عسكر، أبو عبد الله محمد بن عسكر الحسني الشفشاوني (ت 986هـ)**: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**، ط2، تحقيق: محمد حجي، الرباط، 1977م.

11- الفيروز آبادي، أبو طاهر محب الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت 817هـ): **القاموس المحيط**، تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث لطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.

12- ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد المليتي المديوني التلمساني (ت 1025هـ): **البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان**، تحقيق: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر ، 1908م.

13- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني (ت 1041هـ): **نفح الطيب من غصن أهل الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

14- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ): **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د.ت،

15- اليفرني، أبو الحسن على عبد الرحمان الطنجي (ت 734هـ): **المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية**، تحقيق: جمال علال البختي، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 2017م.

16- اليوسي، أبو المواهب الحسن بن مسعود (ت 1102هـ): **حواشي اليوسي على شرح كبري السنوسي المسماة عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**، تحقيق: حميد حماني اليوسي، ط1، مطبعة دار الفرقان، الدار البيضاء، المغرب، 2008م.

ثانيا- المراجع:

I- الكتب:

1- الزركلي، خير الدين: **الأعلام -قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين-**، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

2- كريستيفا، جوليا: **علم النص**، تعريب: فريد الزاهي، ط2، دار توبقال، المغرب، 1997م.

3- النمر، خالد بن عبد العزيز: **المنظومات العقدية عند أهل السنة حتى نهاية القرن الثامن الهجري - جمعا ودراسة-**، ط1، الدار الأثرية، مكتبة المهتدين الإسلامية، الأردن، 2009م.

II- الدوريات:

1- بوتشيش، إبراهيم القادري: "علاقة التاريخ والسيميولوجيا -التاريخ العربي الإسلامي نموذجا-"، مجلة **عالم الفكر** (الكويت)، ع176/سبتمبر-أكتوبر 2018م، ص165-.206

2-.....: "النكتة مصدراً تاريخيا -هل يساهم النص المضحك في كتابة التاريخ العربي؟-" مجلة **أسطور**، المركز العربي لدراسات والسياسيات (الدوحة)، ع13/كانون الثاني-يناير 2021م، ص216-237.

3- بولطيف، لخضر: "تجليات الخطاب الديني في تاريخ الغرب الإسلامي -تنازع الصادرة وتوليفة المرجعية"، مجلة **ابن رشد للدراسات** (الأردن)، مج1، ع1/ديسمبر 2023م، ص21-50.

4- بونابي، الطاهر: "أهمية المخطوطات المناقبية في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي والفكري للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط"، **المجلة الجزائرية للمخطوطات** (الجزائر)، مج1، ع 2/جوان 2005م، ص87-110.

III- الرسائل الجامعية:

1- بلحاج، محمد: "**مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب لابن صعد التلمساني (ت 901هـ) -دراسة وتحقيق-**"، رسالة ماجستير، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.

2- ضربان، طارق: "**العنف اللفظي في عناوين المصنفات العقدية السنية الوسيطية مشرقا ومغربا - محاولة لتفكيك الخطاب ومقاربة النسق-**"، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2020-2021م.